

جانب من السياسة الاقتصادية لدولة البطالمة التجارة الخارجية (٣٢٣-٢٢٢ ق.م)

سعد عمر محمد أمين

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠٢٢/٩/١ قبل للنشر في ٢٠٢٣/٣/١٩)

الملخص:

وصلت العائلة البطلمية، المعروفة أيضًا باسم الأسرة البطلمية، إلى مصر في نوفمبر ٣٣٢ قبل الميلاد بجيش بقيادة الإسكندر الأكبر، كان من الطبيعي أن تحوّل الأسرة البطلمية اهتمامها إلى التجارة، حيث كان ذلك جزءًا من سياستها الاقتصادية العامة الهادفة إلى زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي ورفع مستواه لتلبية احتياجات الأسواق المحلية وكسب الأسواق الخارجية. اشتهر البطالمة بتجارهم الخارجية وكان من احد اسباب النشاط التجاري هي السيطرة على اغلب البلدان الواقعة على الشواطئ فسيطر بطليموس الاول على سوريا وفلسطين وقبرص وبحر ايجة واتجهت سياسته بعد ذلك بالسيطرة على البحر الاحمر فقد أرسلوا سلسلة من الدراسات الكشفية لفهم الشواطئ والشعوب وموارد الثروة في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي حاول البطالمة السيطرة الكاملة على تجارة الشرق الوافدة إلى الشمال كذلك تجارة مع اليونانيين والرومان التي اعطت الكثير من خبراتها للتوسع بالتجارة الخارجية، فراجت رواجًا كبيرًا ولا سيما بعد تطهير السواحل والموانئ، وزاد نفوذ الرومان على شواطئ البحر الاحمر وانتشرت الصناعات التي أصبحت مصر تحتكرها مثل صناعة الزجاج والزيوت والفخار.

الكلمات المفتاحية: دولة البطالمة – التجارة الخارجية – العلاقات الاقتصادية – فلسطين – دولة الانباط

Part of the economic policy of the Ptolemaic state

Foreign Trade (323-222 BC)

Saad Omar Mohammed Ameen
University of Mosul College of
Basic Education / Department of
History

Abstract:

The Ptolemaic family, also known as the Ptolemaic dynasty, arrived in Egypt in November 332 BC with an army led by Alexander the Great. The needs of domestic markets and win foreign markets. The Ptolemies became famous for their foreign trade, and one of the reasons for commercial activity was to control most of the countries located on the shores. Ptolemy the First took control of Syria, Palestine, Cyprus and the Aegean Sea. His policy then directed to control the Red Sea. They sent a series of scout studies to understand the beaches, peoples, and resources of wealth in the Red Sea region. In the Indian Ocean, the Ptolemies tried to fully control the trade of the East coming to the North. The Ptolemies also took care of trade with the Greeks and Romans, which gave much of their experience to the expansion of the Ptolemies in foreign trade. It became very popular, especially after the purification, and the influence of the Romans increased on the shores of the Red Sea and the industries that Egypt became monopolized by spread Such as the manufacture of glass, oils, pottery, industry and others.

Keywords: Ptolemaic state - foreign trade - economic relations - Palestine - Nabataean state

مقدمة:

وصلت العائلة البطلمية، المعروفة أيضًا باسم الأسرة البطلمية، إلى مصر في نوفمبر ٣٣٢ قبل الميلاد بجيش بقيادة الإسكندر الأكبر، ابتهج المصريون بوصول الإسكندر الأكبر واستقبلوه بترحيب بطولي للتخلص من الفرس الذين كانوا يدمرون الحياة المصرية والذين هاجموا المعتقدات والتقاليد المصرية القديمة ودمروا المعابد. عُرف الإسكندر الأكبر باحترامه للدين والتقاليد المصرية، كما زار مصر الجديدة، ومدينة رع، والعاصمة المصرية رع وممفيس (منف سابقًا)، حيث قدم قربين للآلهة، برئاسة معبد بتاح، المكرس للإله الملكي أبيس. أمضى الإسكندر الأكبر الشتاء في مصر لترتيب شؤونه وتعيين حكام مصريين لإدارة المنطقة. كما أمر ببناء مدينة تسمى "الإسكندرية" تقع بين البحر الأبيض المتوسط وبحيرة مريوط

كان من الطبيعي أن تحوّل الأسرة البطلمية اهتمامها إلى التجارة، حيث كان ذلك جزءًا من سياستها الاقتصادية العامة الهادفة إلى زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي ورفع مستواه لتلبية احتياجات الأسواق المحلية وكسب الأسواق الخارجية.

من أجل ضمان تجارة مصر الخارجية وازدهارها، عملوا بجد للسيطرة على جميع الطرق البحرية المؤدية إلى مصر، كما عملوا بجد لضمان ألا تقتصر العلاقات التجارية لمصر على ممتلكاتها، بل على العلاقات التجارية لمصر مع الدول الأخرى. كانت التجارة الخارجية نشطة، وتبادلت الأسرة البطلمية المتاجر مع وسط إفريقيا ودول البحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية والهند والصين وأماكن أخرى. تصالح بطليموس الأوائل، وكان لديهم السيادة السياسية والتجارية على بحر إيجه، وأصبحت الإسكندرية واحدة من أهم المدن التجارية في العالم.

وقد ساعد ذلك وجود مينائين بالإسكندرية عملت الأسرة البطلمية على تطويرهما جاءت بعض الواردات المصرية من ميناء الإسكندرية. كما أعاد بطليموس حفر "قناة سيزوستريس" التي تربط بين النيل وخليج السويس والبحر الأحمر

وكان المقايضة هي عملة التداول بالعصر الفرعوني فالنقود دخلت مصر عندما جلبها التجار اليونانيون الذين أتوا إلى مصر في نهاية العصر الفرعوني، وكانت أول عملة مصرية تخص الإسكندر الأكبر، الذي صنعه في كولومبيا البريطانية جاء إلى مصر عام ٣٣٢ ق.م واستخدم البطالمة ثلاثة أنواع من العملة: ذهبية، فضية، ومعدنية، وكانت العملة تصك في الإسكندرية.

العلاقات التجارية لدولة البطالمة مع ممتلكاتها

العلاقات الاقتصادية مع ممتلكاتها الخارجية

"بطليموس" ^(١) حكم أسرة البطالمة من ٣٣٣ إلى سنة ٣٠ ق.م وتمكن من ضم الأقاليم التي اعتبرت من ملحقات مصر ومنهت قبرص وفلسطين وجنوب سوريا وفينيقيا وكانت مصر تحصل على تحتاجه من موارد وموانئ تجارية ساعد على إنعاش اقتصادها وازدهار البلاد.

١ - فلسطين (سوريا المجوفة)

بعد موت الإسكندر الأكبر المفاجئ في يونيو من عام ٣٢٣ ق.م ^(٢) انقسام إمبراطوريته التي توزعت بين القادة ليحكموها بصفتهم ولاية من قبل الأسرة المالكة المقدونية ، وقد اندلعت بين هؤلاء الولاة حروب طاحنة كان مقدرها لها أن تدوم أربعين عاما عرفت باسم (حروب الخلفاء) ، كان محورها التنازع على مناطق النفوذ. بعد وفاة الإسكندر المقدوني اتفق القادة على قتل ابنه وكل أقربائه الذين كان يمكن أن يطالبوا وراثة الحكم، وكذلك المقربون إليه، ثم تفرغوا لمحاربة بعضهم بعضاً في صراعات منهمكة (حروب الخلفاء)، بهدف اقتسام الامبراطورية الهلنستية، توزعت امبراطورية الإسكندر الأكبر بين قادته عقب وفاته في المؤتمر الذي عقده في مدينة بابل وبمقتضى هذا التوزيع آلت ولاية مصر إلى القائد بطليموس بن لاغوس، لكن سرعان ما اشتعلت الحرب بين خلفاء الإسكندر الذين كان كل واحد منهم يتطلع إلى الاستقلال بولاياته وفي مقدمتهم بطليموس وكان النصر حليف بطليموس ^(٣)

وقعت فلسطين فريسة صراع عنيف بين قوتين متنافستين كبيرتين هما قوة المملكة السلوقية ، ومركزها الرئيسي هو سوريا ، وقوة المملكة البطلمية ، ومركزها الرئيسي هو مصر ، وقد كان النزاع السلوقي البطلمي يدور أساسا حول امتلاك إقليم يعرف عند الكتاب الإغريق باسم (كويلى سوريا Coele Syria) ومعناه (سوريا المجوفة أو جوف سوريا) . ويضم هذا الإقليم كل أرض فلسطين والساحل الفينيقي إلى جانب مناطق أخرى في سوريا ، وعرف هذا الإقليم باسم (سوريا وفينيقيا) ^(٤)

سعى بطليموس الأول الى السيطرة على جوف سوريا و قبرص وبرقة وبحر ايجة وبعض الإقليم الواقعة على الشواطئ وذلك لحماية حدود مصر الشرقية والحصول على المعادن والأخشاب التي يفتقر إليها وادى النيل ، والسيطرة على بعض منافذ الطرق التجارية الآتية من الشرق الأقصى ، وضمان سيادة بحر ايجة ^(٥)

اتبع البطالمة خلاله سياسة الإبقاء على الأوضاع التي كانت قائمة من قبل، مع تجنب إحداث تغييرات تؤدي إلى إثارة القلاقل في هذا الإقليم الذي كان يعود عليهم بمنافع اقتصادية جمة من عوائد تجارة الشرق الغنية التي تنتهي بعض طرقها إلى فلسطين ، بالإضافة للأخشاب والمعادن، هذا فضلاً عن قيمته بوصفه دولة حاجزة بينهم وبين السلوقيين، وكونه خط الدفاع الأول لحماية حدود مصر الشمالية الشرقية^(٦)

وكتب (برديات زينون) عدد لا بأس به من الوثائق البردية التي تلقى الضوء على فلسطين في عهد بطلميوس الثاني، فقد كلف وزير المالية أبولونيوس وكيل أعماله زينون بالقيام بعدة رحلات خارج مصر لأغراض تجارية، وكانت زيارته لفلسطين في عام ٢٥٩ ق.م. من أهم رحلاته وقد وقف زينون على أحوال فلسطين ورجع إلى مصر محملاً بالكثير من الوثائق والخطابات والتقارير^(٧)

اشتهر البلاطمة بتجارتهم في النبيذ والزيت، لذا كانت السيطرة على فلسطين (جوف سوريا) عاملاً رئيسياً في ازدهار الصناعة، حيث كانت هناك كروم العنب وبساتين الزيتون، وكلاهما كانت في أمس الحاجة إليها من قبل الأسرة البطلمية، بطبيعة الحال، أدى الازدهار في صناعة النبيذ والنفط إلى ازدهار الصناعات الثالثة، وهي صناعة الفخار اللازمة لملئها. تظهر الاكتشافات الأثرية أن ظاهرة تقليد نموذج الاتيكي انتشرت في جميع مراكز المملكة البطلمية والوسط الغربي للإمبراطورية السلوقية الذي كان يرسم باللون الأسود وكان أول نموذج له يسمى "كأس المجاري"^(٨)

٢ - قبرص

بعد انتصار الإسكندر الأكبر على الفرس عام ٣٣٣ قبل الميلاد^(٩) تحولت مملكة قبرص إلى الولاء له في عام ٣٢٣ بعد الميلاد، في العصر البطلمي، كانت قبرص تابعة للمملكة البطلمية في مصر، التي قمعت ممالك قبرص وجعلت الجزيرة أرضاً مرتبطة مباشرة بمصر.

فمن هذه الجزيرة كانت مصر تحصل على كل ما تحتاج إليه من نحاس وفي مواني قبرص كانت مصر على ما يظن تبني كثيرا من السفن اللازمة لأسطولها وتجارته، هذا ولا نعلم إلا القليل جدا عن نظام قبرص المالي والاقتصادي ، ويحدثنا « بوليبيوس » ، أن قبرص في العهد الأخير من حكم البطالمة كانت تُجبي منها الضرائب ثم تُرسل إلى وزير المالية في الإسكندرية ، وتدل شواهد الأحوال على أن ما ذكره المؤرخ « بوليبيوس » ينطبق فقط على القرن

الثاني الميلادي، وذلك لأنه قبل ذلك كان لوزير المالية عمال في قبرص وغيرها من الممتلكات المصرية يقومون بجمع الضرائب^(١٠)

٣- تجارة نواحي البحر الأحمر

كانت الأسرة البطلمية مهتمة بتجارة البحر الأحمر، فقد أرسلوا سلسلة من الدراسات الكشفية لفهم الشواطئ والشعوب وموارد الثروة في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي. شرع بطليموس الأول في استكشاف البحر الأحمر حتى اكتشف قائد أسطوله فيلو جزيرة الزمرد. حوالي ٢٨٠ ، سار بطليموس الثاني على خطى والده ، وأرسل أريستون للتعرف على الساحل العربي ، من شبه جزيرة سيناء إلى باب منذب ، فقام بزيارة ساحل سيناء حتى ايلة النبطية في خليج إيلة (العقبة) وكذلك يتمثل اهتمام البطالمة بتجارة البحر الأحمر في عنايتهم بالطرق التي تربط وادي النيل بالبحر الأحمر ، فقد أعاد بطليموس الثاني حفر تلك القناة القديمة التي كانت تبدأ بالقرب من بوباسطس ثم تخترق وادي الطميلات مارة ببيشوم (Pithom) وهروثونوبوليس ثم تتحني صوب الجنوب وتلتقى بالبحر الأحمر عند الميناء البطلمي الذي كان يدعى أولا ارسينوى ثم عرف فيما بعد باسم كليوباتريس ارسينوى ثم القلزم ثم السويس^(١١)

العلاقات الاقتصادية خارج حدود ممتلكاتها

حاول البطالمة السيطرة الكاملة على تجارة الشرق الوافدة إلى الشمال واستطاعوا بسياستهم الخارجية الحليفة لروما أن يستصدروا مرسوما من السناتو في عام ١١٠ ق.م باحتكار نقل السلع عبر بلاد فلسطين وكانت تلك السلع في أغلبها هندية المنشأ ولهذا كان اهتمام البطالمة بمفاتيح تجارة الشرق عند باب المنذب والبحر الأحمر كبيرا. وقد كانت مصر البطلمية معروفة منذ نشأتها في البلاطات الهندية حيث نجده اسوكا ASOKA أحد ملوك الهند البوذيين، يرسل إلي فيلاد نفوس بعثة تدعوه إلي اعتناق ملته والإيمان بالمبادئ البوذية^(١٢)

١- العلاقات التجارية مع شبه الجزيرة العربية

هي مملكة تابعة للمملكة معين، أقيمت في مستوطنات في مدن دادان وتيماء وأسود وجبل عكمة وإقامة في منطقة الحجاز غرب شبه الجزيرة العربية تقع في دولة المملكة العربية السعودية. ولموقع ديدان أهمية تجارية كبيرة خاصة أنها كانت مركزا لشبكة طرق القوافل التي

تربط بين شبه الجزيرة العربية والشام والعراق ، وكذلك مصر لشدة قربها منها ولارتباطها التجاري بها ، وعرفت ديدان بمعان مصران تميزا لها عن معين الوطن الأم في الجنوب، فضلاً عن ذلك كانت ديدان تقع على طريق القوافل القديم الموازي لساحل البحر الأحمر ، حيث كان المعينيون ينقلون عبر ديدان تجارتهم وتجارة أفريقيا والهند وبقية آسيا إلى بلاد الشام حيث أنها لم تكن تبعد عن ساحل البحر الأحمر بأكثر من مسيرة خمسة أيام حيث كان يتوجه التجار إلى موانئها لبيع ما عندهم لتجار مصر^(١٣)

ومن الأدلة الأثرية والتاريخية على العلاقات التجارية بين ديدان والبطالمة ، العثور على كتابات معينة ترجع إلى عصر البطالمة في مدينة منف ، وفي مدينة بوهيميريا ، وفي جزيرة ديوس ببحر إيجه وكانت خاضعة لحكم البطالمة ، ويظهر من النقش الذي يعود إلى عهد الملك بطلميوس الثالث والنقش مثبت على تابوت مصري عثر في داخله على مومياء للتاجر المعيني زيد ايل ، وكان هذا التاجر يستورد البخور والعطور من موطنه الأصلي للمعابد من أجل إقامة الشعائر الدينية ، وكان يصدر إلى بلاد الأقمشة والمصنوعات الزجاجية المصرية^(١٤)

٢ - العلاقات التجارية مع سبأ وحمير

نجح البطالمة في تجاوز باب المنذب والوصول إلى الأقاليم المنتجة للمواد العطرية في حضرموت ، وترتب على ذلك ازدياد حجم التجارة الشرقية التي كانت تمر بمصر ، وفاقت بكثير حجم التجارة التي كان البطالمة الأوائل يتحكمون فيها^(١٥)

اضمحت التجارة في عهد بطلميوس الخامس (ابيفانس) نتيجة لفقدان مصر لممتلكاتهم في آسيا الصغرى وسوريا وتحكم السلوقيين والأنباط على طرق القوافل القادمة من شواطئ بلاد العرب إلى سوريا والبتراء ، الأمر الذي دفع البطالمة إلى البحث عن طريق آخر ، فبدأ البطالمة منذ عهد بطلميوس السادس إلى توجيه كل اهتماماتهم إلى البحر الأحمر وتوجيه البعثات الكشافية^(١٦)

العلاقات الاقتصادية مع المملكات

١ - العلاقات الاقتصادية مع مملكة الانباط

كان الهدف الأساسي للبطالمة هو إحكام قبضتهم على مملكة الأنباط بسبب التجارة وبسبب عجزهم من إحكام السيطرة بالقوة لذلك لجئوا إلى إتباع الوسائل السلمية مما ساعد إلى حد كبير على انتعاش التجارة بين البتراء والإسكندرية وبين البتراء والجزء الآسيوي المرتبط بمصر البطلمية كما توضح برديات " زينون " أن التجارة مع الأنباط جعلت البطالمة في سورية فينقيا فاحشي الثراء كما تشهد عبارة " اجاثار خيدس " في قوله لا يبدو أن سمة شعبا أغنى من السبئيين وأهل الجر هاء وكانوا وكلاء عن كل شيء يقع تحت اسم النقل بين آسيا وأوروبا ، وهم الذين جعلوا سورية البطلمية غنية بالذهب ، وأتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رائجة وآلاف من أشياء أخرى " وهذه العبارة تشير إلى القرن الثالث قبل الميلاد قبل خروج البطالمة من جوف سورية (الأردن وفلسطين) قبل سنة ٢١٧ ق . م . (١٧)

وقد مرت العلاقة التجارية بين الانباط والبالطمة بعدة مراحل يمكن تقسيمها الى ثلاث:

المرحلة الأولى السيطرة على الطرق البرية: في هذه المرحلة كان المصريون يحصلون على البخور والطيب من الأنباط الذين يسيطرون على الطريق البري (طريق البخور) إذ تجمع من اليمن في ارض سبأ وتنقل إلى معين ثم إلى يثرب وددان (العلا) والحجر وتيماء ثم الى آيلة على خليج العقبة ثم ينقلها أهل الأنباط إلى عاصمتهم البتراء ومنها يخرج طريق الى غزة او ارسينوي ، ومن غزة يتجه طريق آخر شمالا إلى موانئ فينقيا ومنها إلى الموانئ المصرية^(١٨)

فكانوا يحصلون على الأموال الكثيرة من جراء الوساطة في عملية البيع و الشراء ، وفرض الضرائب الباهظة على القوافل التجارية مقابل السماح لها بالمرور عبر أراضيها والتعهد بحمايتها^(١٩)

وقد أشار المؤرخ اليوناني زينون في برديته (وثائق زينون) والتي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد إلى قيام البطالمة بعقد صفقات تجارية مع الأنباط وذكر ازدهار التجارة على طول الساحل الفلسطيني وعبر وادي عربية^(٢٠) لذلك أدرك البطالمة أهمية بلاد الأنباط واثرا على التجارة الخارجية المصرية كما أدركوا صعوبة الاستيلاء عليها مع حاجتهم المتزايدة للبخور والطيب لذلك عزموا ان يتركوا لهم استقلالهم ولكن يجعلوهم تحت نفوذهم دون الدخول معهم في حرب مباشرة^(٢١)

المرحلة الثانية مرحلة الصراع مع الانباط: بدأت العلاقات بين البطالمة والأنباط تتدهور في الحقبة ما بين (٢٨٤ - ٢٤٦ ق. م) بسبب رغبة بطليموس الثاني (فيلا دلفوس ٣٠٨ - ٢٤٨ ق. م) تحويل التجارة البرية المارة بأراضي مملكة الأنباط إلى طريق البحر الأحمر واحتكار التجارة فيه ^(٢٢) لذلك اهتم بالاستكشافات الجغرافية وأرسل ارستون ليستكشف ساحل شبه الجزيرة العربية المطل على البحر الأحمر حتى المداخل الجنوبية لهذا البحر لخدمة مصالحه التجارية وقد عمل هذا الملك على اعتراض طريق الطيوب والتوابل (الطريق البري) الذي يصل بين العربية الجنوبية والبتراء في الشمال عاصمة الأنباط عقاباً لأنضمامهم إلى جانب السلوقيين في الصراع البطلمي السلوقي وهدفه من ذلك سيطرة مصر على تجارة التوابل والبهار التي كانت رائجة في ذلك العصر وتسيطر عليها الأنباط ^(٢٣)

المرحلة الثالثة تحالف الانباط ضد البلاطمة: اتبع البطالمة سياسة القوة العسكرية مع الأنباط فقد اخذ الانباط يتعرضون للسفن التجارية البطلمية اذ ازعجتهم حركة احياء النفوذ المصري في البحر الأحمر على يدي بطليموس الثاني، كما ان حركة الكشوف المكثفة زادت من مخاوف الأنباط سيما بعد ان تفقد المستكشف ارستون لمنطقة خليج العقبة وكان الأنباط ينفردون بتجارة البهار ونقله بين سبأ وخليج العقبة منذ القرن الخامس قبل الميلاد^(٢٤) ومن هنا كان اهتمام بطليموس الثاني بأقامة موانئ على شواطئ البحر الأحمر المصرية وقد تم للبطالمة في عهده انشاء ميناء ارسينوي (قرب السويس) (وميوس هرموس) وليوكي ليمن (القصير) وبيرينيكي (برنيس) وادوليس (عدول) ^(٢٥) وقام بتأسيس وتشجيع ورعاية عدد من المستوطنات اليونانية على الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية لتأمين الخط التجاري البحري في البحر الأحمر وبعد انفصال بلاد فارس والعراق عن الدولة السلوقية وقيام دولة الفرثيين التي أخذت تضغط على الدولة السلوقية من الشرق إذ سيطر الفرثيين على مسالك التجارة في الخليج العربي الذي كانت الدولة السلوقية تسيطر ^(٢٦) وقد اتجه الأنباط للتعاون مع الرومان للقضاء على الدولتين السلوقية والبطلمية

ويمثل القرن الثاني ق. م بداية ضعف وتدهور الدولة البطلمية فضاعت من ايدي البطالمة في عهد بطليموس الخامس (٢٠٥ - ١٨٠ ق. م) مقاليد الطريق البري الذي كان يربط الدلتا بالحجاز كما ان مينائهم (بيرينيكي) على العقبة وجد منافسة قوية قضت عليه من جانب ميناء الأنباط ايلة وذلك لان تجارة الهند والجنوب العربي تحولت إلى الطريق المحاذي لشاطئ البحر الأحمر الشرقي الممتد حتى ميناء ليوكي كوما النبطي ومنه الى البتراء ومنها الى

الساحل السوري وخاصة غزة ونتيجة لانحسار نفوذ البطالمة في شمال شبه الجزيرة العربية فقد توسع نفوذ الأنباط و . وامتدت دولتهم في شمال الحجاز في معان مصران وفي سيناء حتى نهر النيل وهذا مما دفع البطالمة في عهد بطليموس الخامس للتوجه نحو جنوب البحر الأحمر في استكشافات جغرافية كبيرة^(٢٧)

لجأ الأنباط إلى أعمال القراصنة ضد سفن البطالمة ، الامر الذي دفع الملك بطليموس فيلادلفيوس إلى جمع قواته البحرية وسفنه الحديثة والدخول في معركة حاسمة ضد الأنباط ، ونجح فيلادلفيوس في تدمير سفن الأنباط عن آخرها في عام (٢٧٧-٢٧٨ ق.م)^(٢٨) كما حاول فيلادلفيوس احتلال البتراء عاصمة الأنباط ولكن فشل في ذلك لمناعتها ، فاكتمل باحتلال الساحل الشرقي للبحر الميت ، وبذلك حرم فيلادلفيوس الأنباط من ثروة كبيرة وهي استغلال ثروات تلك المنطقة وخاصة القار^(٢٩) بدأ الأنباط ينكمشون اقتصادياً وعسكرياً ، ولجأوا إلى مدينة جرها لكي تمددها بالبخور والتوابل عن طريق ساحل عمان ، وبذلك لكي تنفادي الطريق البحري الذي سيطر عليه الأسطول البطلمي ، وبدأ الأنباط يتربصون الفرصة لإسقاط البطالمة ، فتحالفوا مع السلوقيين ضد البطالمة^(٣٠)

٢ - العلاقات الاقتصادية مع يونان وروما

كان نجاح سياسة الدولة البطالمة الخارجية، والتقدم بالزراعة وازدهار الصناعة و رواج تجارة مصر الخارجية بمساعد خبرة الإغريق العريقة في هذا المجال ، من حيث إنشاء المصارف المالية، تداول النقد ، ومبتكرات العبقرية الإغريقية^(٣١)

أدى ذلك الى إنشاء مستوطنات يونانية مختلفة في مصر خلال العصر البطلمي لتكون مناطق مركزية رئيسية للمواطنين الإغريق مثل "بطلمية" في صعيد مصر و"فيلادلفيا" بالفيوم و"تقراطيس" التي كانت أول مستوطنة يونانية ومركزاً للتجارة بين المصريين واليونانيين في الدلتا والتي أنشئت خلال العصر المتأخر، وقام المستوطنون اليونانيون بتأسيس مستوطناتهم حول المعبد الرئيسي لبتاح بأوائل العصر البطلمي.

وازدهرت بشكل واضح وكبير، حيث أصبحت أكثر تنظيماً وأفضل جودة. وعثر على أدلة أثرية من الواحات الداخلة تؤكد على وجود تجارة بين امصر البلطمية و الرومان فعثر على ورش لصناعة الفخار ترجع إلى العصرين البطلمي والروماني، كما تؤكد الوثائق البردية التي ترجع إلى العصر الروماني بوجود ورش صناعة الفخار و تصديره إلى الخارج أيضاً، حيث ورد

في المصادر أن نقراطيس وقفط كانتا تصدر الفخار إلي الخارج، حيث ابتكرت نقراطيس طريقة صقل جديدة بحيث تظهر الأشكال المصنوعة باليد وكأنها مصنوعة من الفضة ، كما انها تميزت برائحة فخارها العطر ، حيث كان يضاف مواد عطرية للأنية قبل الحرق ، كما يذكر أيضا أن الإسكندرية كانت من المراكز المهمة لتصنيع الفخار وتصديره إلى إيطاليا ومنطقة بونطس^(٣٢).

الخاتمة

يتضح لنا من المبحث الأول سعي بطليموس الى الدخول بحروب كثيفة لفرض سيطرته على أكثر ما يمكن ان تصل يده اليه وذلك رغبتاً منه لتوسيع نفوذه لكي لا تكون مملكته مجرد دولة بسيطة إنما ارد ان يجعلها امبراطورية منافسة لأقوى الدول كاليونانية وروما وغيرها واعتبر البطالمة الدول التي أصبحت تحت هيمنتها ماهي إلا مورد مالي فقد كانت واردات قبرص من الضرائب الجزئية تعود بالكم الهائل من الذهب و الفضة على خزينة الملك كذلك احتلاله لفلسطين (جوف سوريا) من اجل احتكار صناعة الزيوت والنبيد من خلال استغلال موقها القريب من البحر الأحمر وكثرة شجيرات الزيوت (كالزيتون) إضافة الى توجه البطالمة السيطرة على موانئ البحر الأحمر واستغلال المدن القريبة منها.

ويتبين من المبحث الثاني ان العلاقات بين الأنباط وبطالمة مصر علاقة متوترة فعلى الرغم من انهم كانوا يحرصون على التجارة معهم عبر غزة وسيناء الأ انهم كانوا يخشون جانبهم العسكري ويفضلون بقاء مملكة البطالمة ضعيفة او تحت هيمنة قوى صديقة لهم حتى لا تهدد نفوذهم التجاري لان مملكة البطالمة القوية تهدد مصالحهم ولهذا السبب كان الأنباط يدخلون في احلاف تارة مع السلوقيين والسبئيين وأخرى مع الرومان للقضاء على البطالمة أو بمعنى القضاء على النفوذ التجاري لها، كما لجأ البطالمة للدخول في احلاف مع المعينيين واللحيانيين فببت طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية متداخلة . ورغم ذلك فقد تأثرت الحضارة النبطية بالحضارة المصرية بحكم رابطة الجوار والتبادل التجاري كما تأثرت الحضارة المصرية بالحضارة النبطية وكان طريق انتقال هذه التأثيرات بشكل كبير هو شبه جزيرة سيناء التي كانت بمثابة النافذة للحضارة المصرية القديمة

اما العلاقة التجارية بين روما واليونان فقد اهتم البلاطمة بتجارة مع اليونانيين والرومان التي اعطت الكثير من خبراتها للتوسع البلاطمة بالتجارة الخارجية، فراجت رواجاً كبيراً ولا سيما بعد تطهير، وزاد نفوذ الرومان على شواطئ البحر الاحمر وانتشرت الصناعات التي أصبحت مصر تحتكرها مثل صناعة الزجاج والزيوت والفخار وصناعة وغيرها.

الهوامش

- (١) كان يلقب - في المصادر البردية اللاحقة - باسم «سوتير» (Söter) ، بمعنى «المنقذ» ، وقد أطلق أهل جزيرة رودوس عليه هذا اللقب لنجدته لهم ، ضد أحد القادة المقدونيين الآخرين ، الطامعين ، الذي حاصر الجزيرة وأراد السيطرة عليها. للمزيد ينظر الى: محمود إبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣١
- (٢) سمير امام أبو شرف، الاسكندر الأكبر، شخصيات غيرت مجرى التاريخ، مكتبة زهران، ٢٠١٦، (ب ط)، ص ٤٣
- (3) Rostovtzeff. M., The social and Economic History of the Hellenistic world, vol. 1, (70) oxford, 1967, p: 12
- (٤) هاني عبد العزيز جوهر، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٥م، ط١، ص ١٣-١٤
- (5) Bouché-Leclercq, His. des Lagides, vol. I. 9; Jouguet, Mac. Imp., p.56.
- (٦) مصطفى العبادي، العصر الهلنستي، لم يذكر دار النشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١٨
- (٧) هاني عبد العزيز الجوهر، مرجع سابق، ص ١٦
- (٨) محسن الخزندار، إثر الثقافة الهلنستية اليونان (الاغريق) على اليهود (الموسوين-العبريون) في اللغة والثقافة والحضارة والتقاليد اليونان ٦٣-٣٢٥ ق.م، رابطة ادباء الشام، ٢٠١٠، مقال منشور على الرابط الالكتروني التالي: <http://www.odabasham.net/مقالة/٥٥٩٧٧-من-كتاب-اليهودية-في-العرا-?component&print=1&page?٥٥٩٧٧>
- (٩) سمير امام أبو الشرف، مرجع سابق، ص ٥٢.
- (١٠) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الرابع عشر (الاسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر)، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧، ص ٤٤٢
- (١١) إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٢١-١٢٤.
- (12) ANCIENT IN HOURANI, G.F., ARAB SEAFARING, IN THE INDIAN OCEAN - Y1 AND EARLY MEDIEVAL TIMES.p.132
- (13) Hoyland, R. G (2001)., Arabia and the Arabs: from the Bronze Age to coming of Islam, London- New York, Routledge, P. 66.
- (١٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، عشرة أجزاء، دار العلم للملايين، بغداد، ١٩٨٠م ج ٢، ص ١٢٠ وصاعداً
- (١٥) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص ١٥٠.
- (16) Preaux Preaux. C., (1939)., L'économie royale des Lagides, Edition de la Fondation égyptologique reine Élisabeth., PP. 358 ff.
- (١٧) جمعان عبد الله الشهراني، دراسات في تاريخ مملكة البلاطمة، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ص ٨٥

- (١٨) عبد العليم؛ مصطفى كمال، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الاسلام، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤، ص ٢٠٢.
- (١٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦، ج ٣، ص ١٣٩
- (٢٠) ابراهيم نصحي، مرجع سابق، ص ١٥٠
- (٢١) العلي، احمد صالح، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٧، ص ٣٩
- (٢٢) لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ص ٤٢٣.
- (٢٣) جواد علي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٢-٣٥
- (٢٤) فرج الله احمد، طرق التجارة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع هلا، مجلة الفيصل، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٨١.
- (٢٥) نقولا، دليل البحر الارثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تأريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، مطابع جامعة السعود، الرياض، ١٩٨٤، ص ٢٦٠
- (٢٦) رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الفكر، ١٩٨٤، ٥٧
- (٢٧) سيد احمد علي الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤، ص ٤٢٠
- (28) Polybius, Histories, Trans by: W. R. Paton, L.C.L, (London, 1978) XIII, 9, 4
- (29) Tarn., (1928) "Ptolemy II and Arabia", JEA, 14., PP. 15-16.
- (٣٠) سيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص ٤١٠
- (٣١) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص ٢٠٥.
- (٣٢) السيد رشيد محمد، تجارة البطالمة الخارجية من واقع طبقات اختام مقابض اواني فخارية اكتشفت حديثاً في مصر، مركز دراسات في اثار الوطن العربي، ص ٢٣-٢٤.